

الحقول الدلالية بين تطبيق القدماء ونظرية المحدثين

الاستاذ الدكتور محسن حسين علي

جامعة بابل /كلية التربية للعلوم الانسانية

Hum.muhsin.hussein@uobabylon.edu.iq

ملخص البحث

كانت هناك دواعٍ لوضع رسوم للعربية تعصم السنة الناس من الوقوع في اللحن سواءً أكان اللحن في الإعراب أم في بنية الكلمة أم في معناها الذي قد يكون متضاداً أو مشتركاً أو مترادفاً ، فدعت الحاجة إلى وضع النحو في ما يخص الإعراب، ووضع المعجمات (معجمات الألفاظ ومعجمات المعاني) في ما يخص بناء الكلمة ومؤداها اللغوي. فوضعت في بادئ الأمر رسائل لغوية تحت عناوانات كثيرة كرسالة في الخيل، والإبل، والشاء، والسلاح من ما كان له أثره في بناء معجمات تضم هذه الحقول الدلالية . وأصدق ما يمثل الحقول الدلالية هو كتاب (المخصص) لابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، إذ ضم حقولاً دلالية كثيرة ، كل حقل يضم طائفة كبيرة من الألفاظ، ثم نظر صاحبه في العلاقات بين المفردات ضمن الحقل الدلالي الواحد كعلاقة الترادف، أو التضاد، أو الاشتراك الدلالي. فجاء هذا البحث ليسلط الضوء على جهود علماء العربية في هذا الميدان وبين أنهم سبقوا الغربيين من حيث التأليف والتطبيق لنظرية الحقول الدلالية التي جاؤوا بها .

الكلمات الدالة: الحقل، الدلالة، التضاد، الترادف، المشترك اللفظي، الموجودات، الأفعال، المصادر، الروابط.

Abstract

there were reasons for drawing Arabic drawing s that prevent people from falling into the melody ,whether the melody in the arab or in the structure of the word or in its meaning ,which may be contradictory ,common or synonymous.with regard to the construction of the word and its linguistic performance

Lintially linguistic nmessages were placed under many headings such as amessage in horses, camles , dinners, and weapons which influenced the the construction of encyclopedias including these semantic fields (٤٥٨)،where he included many semantic fields ,each field includes alarge range of terms , and then the author considered the relationsds between the vocabulary within a single semantic field such as the relationship of traf, or antagonism , or semantic involvement . this research come to shed light on the efforts of arab scientists in this field and showed that they had preceded the westerners in terms of authorship and application of the theory of semantic fields that they came .

Key words:Field , connotation , antithesis, trivia, verbal joint assets,verbs ,sources ,bonds.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي علّم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على خير الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أمّا بعد: فأُنني من خلال قراءتي وتتبعي لجهود علماء العربية في مجال التأليف والتصنيف المعجمي وجدت أنهم طبقوا نظرية الحقول الدلالية التي جاء بها ونظّر لها الأوريون أيّما تطبيق من خلال تصنيفهم الألفاظ اللغوية التي مؤداها موضوع واحد وتنضوي تحت معنى عام جامع ، ثم نظرهم في العلاقات القائمة بين المفردات ضمن الحقل الواحد من حيث الترادف أو التضاد أو غير ذلك من ما يشكل علاقة أو ارتباطاً دلاليّاً بين المفردات المنسقة ضمن مجموعة واحدة. ولمّا كان لعلّماننا باع طويل في تأليف رسائل أوّلًا تضم مجموعة من الألفاظ ضمن باب واحد كرسائلهم في الخيل والإبل والشاء، وأسماء السيوف والسلاح والشجر ونحو ذلك وصولاً إلى مؤلفات كبيرة ثانياً تضم أبواباً عديدة ، كل باب اختص بالألفاظ يجمعها موضوع واحد، كما فعل ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) في معجمه الكبير المخصص. أقول هذا الجهد الدقيق والمنظم دعائي إلى أن أكتب هذا البحث موازناً بين جهود علمائنا المعجمية (معجمات المعاني) والنظرية الحديثة الخاصة بالحقول الدلالية، فوجدت أن علماء العربية قد وعوا القضية تماماً منذ ذلك الحين، فوضعوا معجمات بُنيت على أساس تصنيف مفردات اللغة ضمن مجموعات ، كل مجموعة من الألفاظ ضمن باب واحد يجمع مفرداتها موضوع عام، ثم بينوا العلاقات بين المفردات المجموعة الواحدة كما ذكرت. وفرضت عليّ طبيعة هذا الموضوع أن أقسم البحث إلى مبحثين يسبقهما تمهيد. أمّا المبحثان فهما المبحث الأول: الحقول الدلالية وتقسيم المفردات ضمنها والعلاقات الداخلية ضمن الحقل الدلالي الواحد. أما المبحث الثاني فهو : جهود علماء العربية في معجمات الحقول الدلالية. أما التمهيد فكان : في غير العرب على عربيتهم و بواكير الدرس اللغوي. وأنهيت البحث بخلاصة تضمنت أهم نتائج البحث. وبدأت في هذا البحث ببسط نظرية الحقول الدلالية في المبحث الأول وبُنيت في المبحث الثاني جهود علماء العربية تطبيقاً لمضمون هذه النظرية الحديثة منذ قرون عدة.

المبحث الأول

الحقول الدلالية وتقسيم المفردات ضمنها

والعلاقات الداخلية ضمن الحقل الدلالي الواحد

يقصد بالحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات التي تنضوي تحت عنوان جامع لها ، أي إن هذه الكلمات تنتمي إلى مصطلح عام شامل تتخرط تحته مجموعة من الكلمات ، كمصطلح (لون) الذي يقع تحته : الأحمر ، والأصفر ، والأخضر ... إلخ من مجموعة الألوان المعروفة (٢٠). وقد عرّفه أولمان بأنه: " قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة" (٢١).

ولا بد أن تكون علاقات بين الكلمات التي تنتمي إلى حقل دلالي ما؛ ذلك أن أساس جمع هذه الكلمات ضمن صنف محدد يعني أن بينها ترابطاً أو علاقةً من العلاقات المتعددة ، بل إن معنى الكلمة ضمن الحقل الواحد لا يظهر إلا بالنظر إلى المفردات الأخرى التي معها ؛ لذا نجد ليونز يعرف معنى الكلمة بأنه " محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل

المعجمي" (٢٣). ولم تكن هذه العلاقات بين الألفاظ داخل الحقل الدلالي هي الوسيلة الوحيدة لكشف دلالة المفردة ، بل يعمل السياق أيضًا " على تحديد دلالة الكلمة المعينة تحديداً دقيقاً لا تتبادر خلاله دلالة غيره من الكلمات المنتظمة في الحقل الدلالي المعين" (٢٤).

ولكي تتضح صورة الحقول الدلالية ، لابد من تقسيم هذه الحقول إلى ما يأتي (٢٥) :

١. حقل الموجودات : وهذا يعني حقل الأشياء المادية أو المحسوسات ككتاب ودفتر ، ومنضدة ، وقلم ، وسيارة ، وجمل ونحوها من الألفاظ الدالة على الموجودات .
 ٢. حقل الأفعال أو الأحداث : ويضم هذا الحقل الأفعال ك : مشى ، ونام ، وقرأ ، وتكلم ، واستمع ، وأكرم وغيرها من الألفاظ الدالة على الأفعال أو الحركات .
 ٣. حقل المجردات أو المصادر : ويضم هذا الحقل ما يسمى في علم النحو مصادر الأفعال ، أو يسمى المجردات في علم الدلالة نحو : ضَرْب ، وكرم ، وسخاء ، وقعود ، وركض ... إلخ .
 ٤. حقل الصفات : ويضم هذا الحقل ما كان صفةً أي ما ينعت به ويوصف ك : كريم ، وبخيل ، وبعيد ، وحاضر ، وغائب ونحوها كثير .
 ٥. حقل الحروف أو الروابط : ويضم هذا الحقل ما اصطلح عليه أو على أغلبه بالحروف في علم النحو ، أو ما اصطلح عليه بالروابط في علم الدلالة . نحو : من ، وعن ، وأو ، وبين ، وتحت ، وفي ... إلخ.
- وليست هذه الحقول الخمسة نهاية التقسيم ، بل " في كثير من الأحيان يضطر المرء إلى اتخاذ تصنيفات اعتباطية ولو بشكل جزئي ، والامور ليست قطعية دائماً " (٢٦) .
- ولتوزيع الألفاظ على الحقول الدلالية ، لابد من اتخاذ الإجراءات الآتية (٢٧) :
١. تحديد الحقول الدلالية الرئيسية .
 ٢. تقريع الحقول الدلالية الرئيسية إلى حقول فرعية ، مثال ذلك حقل الأمراض إذ يمكن أن يقسم إلى حقل فرعي خاص بأمراض القلب وجهاز الدوران ، وحقل بأمراض الجهاز التنفسي ، وحقل فرعي خاص بأمراض الجهاز الهضمي ، وحقل فرعي خاص بأمراض الجهاز العصبي ، وهكذا.
 ٣. توزيع الألفاظ على الحقول الفرعية وليس على الحقول الرئيسية .
 ٤. لابد أن تنتمي كل لفظة إلى حقل دلالي فرعي ، وإذا ما وجد لفظ أو أكثر لا ينتمي إلى حقل دلالي ، فهذا يتطلب إعادة النظر في التقسيمات الفرعية للحقول الرئيسية .
 ٥. لا يجوز أن تنتمي المفردة إلى أكثر من حقل دلالي فرعي .
- ومن مبادئ نظرية الحقول الدلالية أن أصحاب هذه النظرية أجمعوا على عدم إهمال السياق في بيان دلالة المفردة ، كما أنهم لم يهملوا دور التركيب النحوي الذي ترد فيه المفردة في بيان دلالتها ومعناها (٢٨). والألفاظ داخل الحقل الدلالي الواحد يمكن أن ترتب ترتيباً يبدأ بالوحدة الصغرى ثم يتصاعد إلى الوحدة الكبرى كما هو الحال في المقاييس والأوزان ، فمثلاً نبدأ بالإنج ثم القدم ثم الباردة ، وهناك ألفاظ نعتمد في ترتيبها النظام الألفبائي كما في لفظة فيل وكركدن وزرافة ؛ ذلك أننا نجهل تصنيفها الحيواني الدقيق ، وإنما ذلك من تخصص عالم الحيوان ، وكذلك الأمر بالنسبة إلى ترتيب الأشجار أو النباتات ضمن حقلها الدلالي ، فاللغوي لا

يستطيع ترتيبها ترتيباً مؤسساً على تقاربها التكويني ، أو أنماط نموها أو تكاثرها مما يضطر في ذلك كله اللغوي إلى ترتيبها ترتيباً ألفبائياً ، أما المتخصص بعلم الحيوان ، أو بعلم النبات ، فيمكنه أن يربتها ضمن حقلها ترتيباً علمياً يؤخذ بنظر الاعتبار فيه مدى علاقاتها التشابهية في الوظائف أو النمو أو التكاثر إلى غير ذلك من الاعتبارات العلمية أو الفلسفية (٢٩).

والكلمات في اللغة أي لغة لا تكون على درجة واحدة في الأهمية ، ذلك أنه توجد كلمات تسمى أساسية ، وكلمات هامشية ، والمقصود بالكلمة الأساسية ما كانت ذات " تميز وبروز بالنسبة لغيرها في استعمال ابن اللغة" (٣٠). والكلمة الأساس تكون ذات استعمال واسع ، أما الكلمة الهامشية ، فيكون استعمالها ضيقاً ، ومن ذلك لفظة الحمرة فإنها ذات حدود استعمالية غير ضيقة ، أما لفظة الشقرة ، فإنها ذات استعمال محدود يخص الشعر والبشرة . وكذلك تكون الكلمات الأجنبية الحديثة الاقتراض من نوع الكلمات الهامشية ، والكلمة الأساسية لا تكون متضمنة المعنى في كلمة أخرى سوى الكلمة التي هي أم الحقل الدلالي ، ومن أمثلة الكلمات التي تكون متضمنة من حيث المعنى في كلمة أخرى كلمة زجاجة ، وقدح إذ لا تكون هاتان اللفظتان متضمنتين من حيث المعنى في لفظة أخرى سوى كلمة (وعاء) التي هي أم الباب والتي تنضوي تحتها هاتان المفردتان أو غيرهما من المفردات القريبة منها (٣١).

العلاقات الداخلية ضمن الحقل الدلالي الواحد:

من المعروف أن الألفاظ داخل الحقل الدلالي تكون ذات علاقات في ما بينها ؛ وهذه العلاقات إما أن تكون مترادفة ، أو تضادية ، أو علاقة جزء بكل ، أو علاقة اشتغال وتضمن ، أو علاقة تناظر (٣٢).
والعلاقة المترادفة تقوم على أساس أن الكلمة الأولى تتضمن الكلمة الثانية المرادفة لها ، والكلمة الثانية تكون كذلك متضمنة الكلمة الأولى ، ككلمة (أب) تتضمن كلمة (والد)، وكلمة (والد) تتضمن كلمة (أب) ، فيكون حينئذٍ تضمن من الجانبين.

والعلاقة التضادية هي أن تكون الكلمة لها ما يصادفها كلمة حي - ميت وهذا ما يسمى بالتضاد الحاد ، وهناك تضاد يسمى التضاد المتدرج كلفظة (شجاع - جبان).

وهناك أيضاً تضاد عكسي ك (علم - تعلم) ، وهناك تضاد عمودي ك (شمال - شرق) وهناك تضاد امتدادي ك (شمال - جنوب) ، وهناك تضاد يسمى دائرياً ك (أشهر السنة) ، وهناك تضاد يسمى ترتيبياً ك (رتب الضباط في الجيش) ، وهناك تضاد انتسابي ك (حصان ، بقرة ، كلب ، قرد)،

وهناك تضاد يسمى جزئياً ك (سقف - كرسي) (٣٣) ، أما علاقة الاشتغال ، فهي تضمن من طرف واحد ، وهذه العلاقة تختلف عن علاقة الترادف ؛ ذلك أن الترادف يكون فيه التضمن من طرفين أي : (أ) تتضمن (ب) ، و(ب) تتضمن (أ) أما في علاقة الاشتغال فإن (أ) تتضمن (ب) ، ولا تكون (ب) إلا " أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفرعي [taxonomic] ، مثل ((فرس)) الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى ((حيوان)). وعلى هذا فمعنى "فرس" يتضمن معنى "حيوان" المتضمن في هذا التقسيم يسمى :

أ . اللفظ الأعم . ب . الكلمة الرئيسية . ج . الكلمة الغطاء (٣٤).

أما علاقة الجزء بالكل ، فهي علاقة تختلف عن علاقة الاشتغال أو التضمن ؛ ذلك أننا نقول : يد - جسم ، فاليد جزء من الجسم لا تتضمنه كما تتضمن الفرس الحيوان أو تنتمي إليه. ثم الجزء الواحد يمكن أن يتجزأ ، فاليد من أجزائها الأطراف ، فنقول : أطراف - يد تكون علاقة جزئية ، ويد - جسم علاقة جزئية أيضاً ، فبالإمكان أن نعدي هذه العلاقة

الجزئية ، ونقول : أظافر زيد ، ذلك أن الأظافر جزء من جزء من كل . وهناك علاقات جزئية لا يمكن تعديها ، كقولنا : مقبض - باب يشكل علاقة جزئية ، باب - منزل يشكل أيضاً علاقة جزئية لكننا لا نقول مقبض المنزل ، فهنا العلاقة الجزئية لا يمكن تعديها ، ونقول : يد - كرسي يشكل علاقة جزئية لأن للكرسي يداً يمسك بها أو يسحب بها ، ونقول : كرسي - غرفة يشكل أيضاً علاقة جزئية ، لأنه من أثاث الغرفة ، لكننا لا نقول : يد الغرفة . إذن هناك إمكانية تعدي العلاقات الجزئية لبعض الأشياء لا لجميعها^(٣٥).

أما علاقة التناظر ، فهي تقوم على فكرة النفي أو التضاد ، وهي تعني عدم التضمن من طرفين ، أي (أ) لا تتضمن (ب)، و (ب) لا تتضمن (أ) ، وإن كانا ضمن حقلٍ دلالي واحد يجمعهما كما نقول : إنسان و فرس ، فالإنسان لا يتضمن الفرس كما أن الفرس لا يتضمن الإنسان وإن كانا ضمن حقل الحيوان . وقد سمي المناطقة التناظر بالمخالفة والمتناظرين بالمخالفين ، أو هما "المتغايران من حيث هما متغايران ، ولا مانع من اجتماعهما في محل واحد إذا كانا من الصفات ، مثل الإنسان والفرس بما هما إنسان و فرس ، لا بما هما مشتركان في الحيوانية.

ويدخل ضمن التناظر الرتب في الجيش ك ملازم - نقيب - رائد - مقدم - عقيد ... الخ . فالنقيب مثلاً ليس ملازماً ولا رائداً ، والمقدم ليس رائداً ولا عقيداً وهكذا . ويدخل ضمن التناظر ما كان دورياً ك أيام الأسبوع والفصول وشهور السنة ، فيوم الجمعة ليس هو يوم الخميس ولا يوم السبت ، والشتاء ليس هو الربيع ولا الصيف ، وكذلك شهور السنة فحزيران مثلاً ليس هو تموز ولا مايس فهذه الأيام في الأسبوع والفصول في السنة والشهور في السنة كلها دورية أي يعقب كل فردٍ من هذه المجاميع ما قبله ، وكل فردٍ فيها يخالف ما قبله وما بعده^(٣٦).

يتضح من ما سبق من العلاقات بين المفردات ضمن الحقل الدلالي الواحد ان هذه العلاقات إنما هي علاقات بين المفردات لا بين الجمل ، أما علاقات الجمل ، فهي علاقات التناظر والاستلزام والتناقض ف" الحقول الدلالية تشمل الكلمات فقط ، ولا تشمل الجمل "^(٣٧).

المبحث الثاني

جهود علماء العربية في معجمات الحقول الدلالية

لا يخفى ما للمعجمات العامة والخاصة من أهمية في حفظ اللغة وتدوينها ، وفي رفد الباحث أو القارئ بمادة لغوية غير يسيرة تسعفه بما يحتاج في تعبيره وفي نقل أفكاره وتوضيح مراده ، ولا يمكن للباحث أن يكتفي بالمعجمات الكبيرة المطوّلة؛ لأنه يعسر عليه أحياناً أن يجد ضالته فيها بوقت مناسب أو قياسي ؛ لذا فهو يحتاج إلى المعجمات المتخصصة لتلبية رغبته في ما يحتاج إليه بعيداً عن الجهد الكبير والوقت المستنزف ، وعليه فإن كانت " المعاجم اللغوية العامة تتصف عادةً بالشمول وغزارة المادة ، وسعة المحتوى والإحاطة بمفردات اللغة أو معظمها ، فإن هذه المعاجم لا تغني دائماً عن المعاجم الأخرى الخاصة "^(٣٨)، ولأن التخصص ضروري في كل شيء ، لأن التجربة أثبتت مفاد ذلك .

وكان لعلماء العربية شأو بعيد في إنجاز معجمات بنيت على فكرة الحقول الدلالية ، وقد ردّ الدكتور هادي نهر على من ذهب إلى ان فكرة الحقول الدلالية إنما هي من إنجاز الباحثين الأوروبيين ، وأن هذه الفكرة قد تبلورت في العقدين الثاني والثالث من القرن الماضي على أيدي هؤلاء ولم يكن للعرب إنجاز يذكر في هذا الميدان . يقول الدكتور نهر : " ولا يمكن لنا التسليم بذلك ونحن نجد تراثنا العربي ينطوي على جهود علمية مرموقة تصب في صلب الحقول الدلالية ، وقد تمثل ذلك - فيما تمثل - في كتب المعاني والصفات التي على رأسها كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) (الغريب المصنّف) ، وكتاب (الألفاظ) لابن السكيت ، وأدب الكاتب لابن قتيبة (ت ٢٦٧هـ) * و(الألفاظ الكتابية) للهمداني . من

المصنفات المتقدمة التي تناولت بعض أوجه الحقول الدلالية ، وبمرور الزمن تجلت مثل هذه الدراسات سعةً ووضوحاً في جهد ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) في معجمه الشهير (المخصص) الذي بناه أساساً على فكرة المجالات والحقول الدلالية^(٣٩) والغريب المصنف لأبي عبيد هو أقدم ما وصل إلينا من معجمات المعاني الذي كان له الأثر الواضح في ما جاء بعده منها كتاب (شرح الغريب المصنف) لأحمد بن محمد بن أحمد المرسى (ت في حدود ٤٦٠هـ) ، وكتاب (مختصر الغريب المصنف) لأبي يحيى محمد بن رضوان النميري (ت ٦٥٧هـ) ، وغير هذه الكتب الكثير من ما كان للغريب المصنف أثرٌ فيها^(٤٠) .

وهذه الكتب التي تأثرت كتاب الغريب المصنف ما هي إلا شواهد على قيمة هذا الكتاب، إذ أفادت كثيراً من مادته اللغوية الغزيرة التي بذل في جمعها صاحبه الجهد الكبير والوقت الكثير. وقد نقل القفطي قول أبي عبيد بشأن جهده في كتابه: "إن أبا عبيد قال : مكثت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة أتلقف ما فيه من أفواه الرجال؛ فإذا سمعت حرفاً عرفته له موقعاً في الكتاب بتُّ تلك الليلة فرحاً"^(٤١). واحتوى كتاب أبي عبيد هذا ما يقرب من ثلاثين كتاباً كل كتاب يحمل موضوعاً رئيساً ككتاب خلق الإنسان ، وكتاب النساء ، وكتاب اللباس وغيرها ، ثم قسّم كل كتاب على أبواب، يختلف كل باب عن غيره بمقدار مادته، وهذه الأبواب تمثل الموضوعات التي تتفرع عن الموضوع الرئيس الذي انعدت تحته هذه الأبواب ، " ففي كتاب خلق الإنسان مثلاً نجد: باب تسمية خلق الإنسان ونعوته ، وباب نعوت خلق الإنسان وباب نعوت دمع العين وغفورها وضعيفها وغير ذلك ، وباب اسماء النفس ، حتى ينتهي الكتاب بباب نزع الولد إلى أبيه والصحة في النسب"^(٤٢) وتجدر الإشارة إلى أن الدكتور محمد حسين آل ياسين قد لاحظ على كتاب أبي عبيد هذا عدم تنظيم أبوابه على منهج معين بل جاء بها كيفما اتفق ، أي بمعنى أن كتب هذا المعجم لم تكن أبوابها مرتبةً على وفق أساس موضوعي معين ، وهذا " يصدق أيضاً على جميع معجمات المعاني التي سارت على نظامه"^(٤٣). وأن الدكتور آل ياسين أخذ على معجم الغريب المصنف أيضاً اختصار صاحبه الشديد في تفسير الألفاظ وبيان معانيها ، مع استشهاده القليل بالشواهد التي تؤسس للمعنى وتوثقه ، وأن شواهد لم تكد تتجاوز الشعر والقرآن الكريم إلى الحديث الشريف إلا قليلاً ، ولم يتجاوز أبو عبيد بشواهد الشعرية العصر الأموي مع إهمال واضح في نسبة الشواهد إلى أصحابها ، إلا أن الدكتور آل ياسين ذكر حسنات معجم أبي عبيد منها أنه يعدّ تطوراً في هذا الصنف من المعجمات أي معجمات المعاني ، مع التزامه بنسبة أقوال اللغويين والأعراب إلى أصحابها مما يعزز توثيق ما نقله عن هؤلاء ، بل كان يذكر اتفاقهم واختلافهم ، فحفظ لنا بجهوده هذه ودقة نقله الكثير من اللغة^(٤٤). ولم يكن علماء المعجمات العرب بمنأى عن السياق في استظهار دلالات الألفاظ ، وذلك ما نجده عند ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في معجمه الدلالي الكبير المسمى بمعجم (المعاني الكبير) الذي اتبع منهجاً في كتابه هذا يختلف عن منهج أبي عبيد ، إذ يبدأ ابن قتيبة بإيراد الشاهد الشعري في الباب الذي يتحدث عنه ، ثم يتناول الألفاظ التي تضمنها الشاهد الشعري أو القطعة الشعرية بالشرح والبيان " ويعد هذا المنهج الجديد تطوراً مهماً في معجمات المعاني ، إذ اقترنت به من هدفها الأول ، وهو العناية بالمعاني أكثر من الألفاظ"^(٤٥)، وهو بمنهجه هذا يظهر لنا أهمية السياق في إبراز المعنى أو تحديده ، والسياق كما هو معلوم واحدٌ من أسس نظرية الحقول الدلالية عند الغربيين والمحدثين ، إذ " يتفق أصحاب هذه النظرية ... على جملة مبادئ منها ... لا يصحّ إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة"^(٤٦) ولم يكن ابن قتيبة قد قصر اعتماده على الشعر ضمن العصر الثلاثة وهي الجاهلي ، وصدر الإسلام ، والأموي ، وإن أكثر من الاستشهاد بشعر هذه الأعصر إلا أنه مَدَّ الاستشهاد إلى العصر الرابع ، فأخذ من من عرف بفصاحته وسليقته العربية السليمة كأمثال بشار ابن برد وخلف الأحمر ، وهو بعمله هذا لم يكن بدعاً فقد سبقه إلى

الاستشهاد بأمثال هؤلاء الخليل في العين^(٤٧) ، وهو بمدّه أعصر الاستشهاد يقترب كثيراً إلى طبيعة العمل المعجمي ؛ لأن الإنسان " بحاجة إلى مراجع ترصد له مفردات اللغة على مرّ العصور ، وتتبع كلّ معانيها ومفاهيمها عبر تطوراتها المختلفة والمستمرة ، وتزوده من ألفاظها وصيغها بما يتلاءم مع ظروف حياته وظروف عصره... كما تساعده على الارتباط بتراثه وعلى استمداد ما يحتاج إليه من هذا التراث في تنمية خبراته وإثراء معلوماته ... ومن هنا جاءت الحاجة الملحة إلى تصنيف معاجم وقواميس اللغة على مختلف أنواعها ومناهجها " ^(٤٨).

ومن ما يقرّب عمل المعجميين العرب القدماء من عمل المعجميين الأوروبيين أو المحدثين في نظرهم إلى المعجمات التي بنيت على أساس الحقول الدلالية وضرورة الاهتمام بالعلاقات القائمة بين مفردات الحقل الواحد ، ما نجده من عمل ابن قتيبة في معجمه الذي نحن بصددّه ، إذ " التفت في اثناء معالجاته للألفاظ إلى بعض الظواهر اللغوية ، ووقف عندها ، فذكر الأضداد والمُعرّب من الألفاظ الأعجمية... كما عرض إلى الألفاظ التي يغلط فيها الناس وهو المسمى بلحن العامة ، يذكر فيها وجه الغلط ويبين صوابه " ^(٤٩) . وقد أظهر بعض المحدثين وظائف المعجمات وأهميتها في أنها : " تتكفل بتمييز الأصل من الدخيل والحقيقي من الزائف والحي من الميت والسائد من النادر والشاذ من المتداول المقبول والجديد الحديث من القديم في كل هذه المفردات " ^(٥٠).

ويمكننا بما ذكره الدكتور محمد حسين آل ياسين من معالجات ابن قتيبة للألفاظ ضمن الحقل الدلالي الواحد من بيان العلاقات بين المفردات أن نرد زعم الدكتور أحمد مختار عمر في أن من ما يُعاب على المعجمات العربية التي عالجت المعاني أنها أغفلت " الاهتمام ببيان العلاقات بين الكلمات في داخل الموضوع الواحد ، وذكر أوجه الخلاف والشبه بينها " ^(٥١).

ولم يبتعد ابن قتيبة في معجمه هذا عن الخطّ العامّ الذي ارتسمه لمعجماتهم أصحاب معجمات المعاني ، فنجدّه قسّم معجمه هذا إلى حقول دلالية ، فكان مجموعته

اثني عشر كتاباً بدأها بكتاب الفرس ، كتاب الإبل ، كتاب الحرب ، كتاب القدور ، كتاب الديار ، كتاب الرياح ، كتاب السباع والوحوش ، كتاب الهوامّ ، كتاب الإيمان والدواهي ، كتاب النساء والغزل ، كتاب الشيب والكبر ، كتاب تصحيف العلماء . ويتفرّع من مجموع هذه الكتب واحد وثمانون ومئة بابٍ تختلف من حيث الطول والقصر ^(٥٢).

ومن ما يقرب عمل المعجميين العرب من نظرة الأوروبيين إلى الحقول الدلالية أنهم - العرب - يذكرون أحياناً اللفظ ، وما يدعو إليهم من ألفاظ لها صلة به من حيث المعنى العامّ ، فهذا أبو حاتم الرازي (ت ٣٢٢ هـ) ذكر في كتابه (الزينة في الألفاظ الإسلامية) ذكر لفظ التوحيد ، وأخذ يفرّع عليه بما يتصل به من ألفاظ العدد ، وهذا يتفق مع ما ذهب إليه سوسير في كلامه عن (العلاقات الإيحائية) التي تثيرها في اذهاننا كلمة ما فكلمة تعليم مثلاً تدعو إلى كلمة تربية ، ومعلّم ، وتلميذ ، وقلم ، وقرطاس ، ولوحة وهكذا معظم الألفاظ التي ترتبط دلاليّاً بكلمة تعليم ^(٥٣) . وأبو حاتم الرازي نجده يذكر لفظاً ويذكر تداعياته من الألفاظ الأخرى ، ففي ذكره لفظ التوحيد يقول : " إن أصل الدين التوحيد ، فالواحد : اسمٌ من أسماء الله - عزّ وجلّ - وهو أعظم صفاته لا يشركه في هذه الصفة مخلوق ، والواحد : هو أصل الحساب وعلة العدد ، وأول الأعداد خلق الله - عزّ وجلّ - جميع خلقه بحساب ، وجعله معلوماً بالعدد ثم الأوقات ، والأفلاك ، السماوات والأرضين ، والبحار ، وغير ذلك " ^(٥٤) ، ثم يدعم أبو حاتم الرازي أقواله بآيات من الذكر الحكيم من مثل قوله تعالى : ﴿ وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ﴾ ^(٥٥) ، وقوله تعالى : ﴿ الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ﴾ ^(٥٦) ، وقوله تعالى : ﴿ والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمت الله إن الله عزيز حكيم ﴾ ^(٥٧) وقوله عزّ من

قائل : (الشمس والقمر بحُسابٍ) ^(٥٨) . إلى غير ذلك من الآيات التي تؤكد العدد وتبين قيمته الحسابية ، ونجد أبا منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي المتوفى في سنة (٤٢٩هـ) في كتابه : (فقه اللغة وسر العربية) قد قسمه على وفق الحقول الدلالية إلى ثلاثين باباً تضمن كل باب عدداً من الفصول تتضمن هذه الفصول ما يتعلق بعنوان الباب، وكأن عنوان الباب شيء عام تمثل الفصول تقصيلات وتقسيمات للعنوان العام للباب وعلى سبيل المثال لا الحصر نجده في الباب الثالث والعشرين الذي عقده تحت عنوان : (في اللباس وما يتصل به والسلاح وما يضاف

إليه) قد قسم هذا الباب إلى تسعة وأربعين فصلاً كلها تتعلق بالعنوان الرئيس للباب فكان الفصل الأول : في تقسيم النسيج، وكان الفصل الثاني : في تقسيم الخياطة ، وكان الفصل الثالث : في تقسيم الخيوط وتفصيلها ، وكان الفصل الرابع : في ترتيب الإبر ، وهكذا يستمر الثعالبي في إيراد كل ما يتعلق باللباس وما يتصل به فصولاً بلغت تسعة عشر فصلاً، ثم يذكر ما يتعلق بالسلاح وما يضاف إليه في فصول بلغت ثلاثين فصلاً بدأها بالفصل العشرين وأنهاها بالفصل التاسع والأربعين. ذكر في الفصل العشرين : أسماء السيوف وصفاتها ، وأتبعه بالفصل الواحد والعشرين الذي كان تحت عنوان : في ترتيب العصا وتدرجها إلى الحزبة والرمح ، وكان الفصل الثاني والعشرون في أوصاف الرماح، وكان الفصل الثالث والعشرون في ترتيب النبل ، ويستمر الثعالبي في إيراد كل ما يتعلق بأنواع السلاح . وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الفصول يجمعها العنوان العام على اختلاف تقسيماتها وتفصيلاتها ، فما يتعلق باللباس ينضوي تحته كل ما يتصل به من أنواع الملابس ، وما يتصل بالسلاح ينضوي كله تحت عنوان السلاح على مختلف أنواع الأسلحة، ثم إن الجامع بين اللباس والسلاح أن السلاح هو من ما يلبس، وأن اللباس يشمل السلاح وغيره ، فيكون بينهما تضمّن من الجانبين ، وهذا ما ركّز عليه المحدثون في نظرتهم للحقول الدلالية ونجد كذلك أن الحقل الدلالي الواحد عند الثعالبي قد قسم إلى حقول فرعية، وهو ما اصطلاح عليه بالباب والفصول ، ونجد أن الحقل الدلالي العام قد وزعت ألفاظه التي يشتمل عليها ضمن هذه الفصول التي هي حقول فرعية عند المحدثين ، وإذا ما نظرنا إلى الحقول الفرعية وما تضمنته من ألفاظ وجدنا علاقات بين هذه الألفاظ ، فمثلاً : الفصل الثالث والعشرون الذي عنوان له الثعالبي ب : (في ترتيب النبل) نجده يلحقه بفصل آخر هو : في تفصيل سهام مختلفة الأوصاف ثم يتبعه بفصل آخر يذكر فيه شجر القسي ، وهو الشجر الذي تُصنع منه الأقواس ثم يتبعه بفصل يذكر فيه أسماء القسي وأوصافها ، ثم بفصل يتحدث فيه عن أجزاء القوس ، ولا يخفى ما بين هذه الفصول من علاقات معنوية ، علماً أن كل كلمة في فصل لا يمكن أن تلحق أو تذكر في فصل آخر ، ذلك أن كل كلمة وضعت في المكان الذي يليق بها ، فمثلاً أي لفظ من ألفاظ النبل لا يمكن أن يوضع

ضمن ألفاظ الرماح ، وهكذا بقية ألفاظ كل فصل لا يمكن أن توضع ضمن فصل آخر ، وهذا ما ذهب إليه المحدثون في نظرية الحقول الدلالية .

ثم إننا إذا نظرنا في المفردات ضمن الحقل الدلالي الفرعي وجدنا أن كل لفظة لها دلالة دقيقة خاصة بها إلا أنها تلتقي مع زميلتها اللفظة الأخرى في المعنى العام الجامع بينهما ؛ فعلى سبيل المثال لو نظرنا في حقل ترتيب النبل الذي ذكره الثعالبي

ضمن باب اللباس والسلاح نجد تفاوتاً في المعاني الدقيقة التي يتضمنها الحقل الفرعي يقول في هذا الحقل : " أول ما يقطع العود ويُقتضب يسمى قِطْعاً . ثم يُبرى ، فيسمى برّياً وذلك قبل أن يقوم . فإذا قُومَ وأن له أن يُرَاش ويُصَل ، فهو القِدَح .

فإذا ريش وركب نصله، صار سهماً ونبلاً^(٥٩)، فإذا نظرنا إلى هذه المفردات وجدنا بينها ترابطاً عاماً، لكن كلّ مفردة لها خصيصة تختلف عن خصيصة المفردة الأخرى، فمثلاً القِدَح غير القِطْع والعكس بالعكس وهكذا كلّ مفردة ضمن هذا الحقل الفرعيّ لكنها جميعاً تحت موضوع النبل، وهو العنوان الرئيس لهذا الحقل الفرعي الذي ينتظم مع الحقول الفرعية الأخرى مكوّناً باباً عاماً هو باب اللباس والسلاح وإن العلاقة واضحة أيضاً بين اللباس والسلاح كما ذكرت سابقاً . وهكذا نجد الثعالبيّ يستمر في ذكر أبواب كتابه ويشفعها بذكر الفصول التي تمثّل جزئيات الباب، على أنه كان يدرك جيّداً أن من ما يدخل ضمن الحقول الدلالية مباحث تتصل بذكر المتضادات والمشارك اللفظي ، إذ نراه يعقد باباً هو الباب الثلاثون من كتابه سمّاه : (في فنون مختلفة الترتيب في الأسماء والأفعال والصفات) ، فجعل الفصل الخامس عشر : (في اوصاف تختلف معانيها باختلاف الموصوف بها) يقول : " سيف كهّام، أي كليلّ عن الضريبة . لسان كهّام : عيّي عن البلاغة . فرس كهّام : بطيء عن الغاية . المسيح من الناس : الذي لا ملاحه له . ومن الطعام : الذي لا ملح فيه . ومن الفواكه : ما لا طعم له"^(٦٠). وجعل الفصل السادس عشر من هذا الباب : (في تسمية المتضادين باسم واحد من غير استقصاء) ، فنذكر فيه ألفاظاً دون أن يستقصي جميع ألفاظ التضاد .

يقول : " الغريم ، المولى ، الزوج ، البيع . وراء : يكون من خلف وقُدّام . الصريم : الليل وهو أيضاً الصُّبح (لأنّ كلّاً منهما ينصرم عن صاحبه) . الجلل : اليسير ، والجلل : العظيم "^(٦١) وجعل الفصل الرابع والعشرين من هذا الباب : (في مخالفة الألفاظ للمعاني) يقول : " العرب تقول : فلان يتحنّث، أي يفعل فعلاً يخرج به من الحنث ... فلان يتجنّس اذا فعل فعلاً يخرج به من النجاسة وكذلك يتحرّج ويتحوّب ، اذا فعل فعلاً يخرج به من الحرّج والخبّوب " ^(٦٢) وعمل الثعالبيّ هذا قريب من عمل اللغويين المحدثين ، إذ ذكر الألفاظ المتضادة ، وهي تشكل فرعاً لباب دلالي ذكرته في أعلاه ويمكننا ان نلاحظ التضاد الذي اصطلح عليه المحدثون بالمتدرّج في نصّ الثعالبيّ إذ ذكر لفظة الغريم وهي تعني المولى والزوج وهما متضادان إلا أنّهما يتدرجان في السيادة ، فالمولى هو سيد عبده او خادمه والزوج هو سيد زوجته والقيم عليها لكن سيادته دون سيادة المولى على عبده إذ علاقته به علاقة أمر واستعباد وتنفيذ وانقياد أما علاقة الزوج بزوجه فهي علاقة مودة واحترام وطاعة دون إجبار أو إكراه وهنا يظهر التضاد المتدرج بين المولى والزوج ونلاحظ في نصّ الثعالبيّ أيضاً التضادّ الحادّ ، وذلك في لفظ (الوراء) الذي معناه الخلف والقدام . ونلاحظ في نصه أيضاً تضاداً عكسياً ، وذلك في لفظ(الصريم) وهو الليل والصبح فالليل يعني الظلمة، والصبح يعني الضياء ، وهما ضدان عكسيان كما ترى. وهذه التقسيمات في الألفاظ المتضادة هي مما ذكره المحدثون ووجدت تطبيقه عند القدماء ، وهذا التطبيق لاشكّ أنه نابع عن وعي وإدراك دقيق لدلالات الألفاظ وعلاقاتها فيما بينها .

ولعلّ التجربة الكبرى التي تخصّ معجمات الموضوعات هي تجربة علي بن اسماعيل المشهور بابن سيده (ت ٤٥٨هـ) في كتابه(المخصص) الذي رتبّه على وفق المجالات الدلالية ، إذ " جمع فيه اللغة من خلال الموضوعات التي بدأها بكتاب خلق الإنسان ، وقد استوفى فيه كلّ ماله بالإنسان علاقة"^(٦٣)، وقد ضمّن كتابه هذا كلّ ما وقعت عليه يده من كتب سبقته في هذا المجال ككتاب أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوريّ (ت ٢٨٢هـ) في الأنواء والنبات وكتاب ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) في النبات وفي الآباء والأمهات والأبناء والفروق، وكتب أبي حاتم السجستانيّ (ت ٢٤٨هـ) في الأزمنة وكتب عبد الملك بن قريب الأصمعيّ (ت ٢١٦هـ) في السلاح

وفي الإبل، وفي الخيل، وغير ذلك كثير ^(٦٤) يقول في وصف كتابه : وهو يعني المخصص بهذا الصدد " وكتائبنا هذا مُعترف جميع هذه الفنون ، كلّ فنٍ منها فيه مستوعب تامّ ، محتو لما انتهى إلينا من الألفاظ المقولة عليه عام"^(٦٥)

، ويستمر ابن سيدة في بيان قيمة كتابه العلمية، فيقول: " فأما فضائل هذا الكتاب من قِبَل كيفية وضعه ؛ فمنها تقديم الأعم فالأعم على الأخص فالأخص ، والإتيان بالكليات قبل الجزئيات ، والابتداءً بالجواهر ، والتقنية بالأعراض، على ما يستحقه من التقديم والتأخير ، وتقديماً كم على كيف ، وشدة المحافظة على التقيد والتحليل ، مثال ذلك ما وصفته في صدر هذا الكتاب حين شرعْتُ في القول على خلق الانسان ، فبدأت بتقله وتكونه شيئاً فشيئاً ، ثم أردفتُ بكليّة جوهرة ، ثم بطوائفه ، وهي الجواهر التي تأتلف منها كليّته ، ثم ما يلحقه من العظم والصّغر ، ثم الكيفيات كالألوان إلى ما يتبعها من الأعراض والخصال الحميدة والذميمة " (٦٦) . ولم يقتصر ابن سيدة في مخصصه هذا على الموضوعات اللغوية أو الحقول الدلالية بل ضم إليه أبواباً نحوية وصرفية وأبواباً أخرى في التعليقات النحوية والصرفية ، وأنه لم يقتصر أيضاً في أخذه عن اللغويين بل أخذ من النحويين والصرفيين المتقدمين كسيبويه (ت ١٨٠هـ) وأبي عليّ الفارسي (٣٧٧هـ) وابن جني (ت ٣٩٢هـ) ، وذلك بما تتطلبه الموادّ النحوية والصرفية من اعتماد على جهود الذين بحثوا في هذه الأبواب (٦٧) .

ويعدّ كتاب المخصص " أشمل كتب المعاني وأجودها في استقصائه للألفاظ وتنظيمها وتبويبها ، فهو كتاب لا تجد له نظيراً في تراث الأمم الأخرى ، ولم يصل إلى مرتبته في باب كتاب في تراث العربية ، فقد نفّض فيه (ابن سيدة) المكتبة العربية التي وصلت إلى يده ، وأعاد نثرها ونظمها في سلك واحد يجمع فيه المعاني المتشابهة ، وذلكها لطلاب العربية ، وحفظ فيه نصوصاً لغوية ، قد طوتها يد الردى ، وضلّت طريقها إلينا عبر التاريخ " (٦٨) . وتجدر الإشارة إلى أن ابن سيدة ألف كتابين وهما معجمان كبيران ضمّ فيهما موادّ لغوية ثرةً وواسعةً وهما كتابا (المحكم والمخصص) ، اتبع في الأوّل منهجاً مماثلاً لمنهج الخليل (ت ١٧٥هـ) في العين حيث رتبّ الموادّ على وفق مخارج حروفها بدءاً من الأبعد مخرجاً وانتهاءً بالأقرب مخرجاً، فبدأ بالكلمات المبدوءة بحرف العين سالكاً سبيل الخليل في ذلك .

أما في كتابه (المخصص) ، فلم يتبع منهجاً موافقاً لمناهج من سبقه في ترتيب الكلمات بل رتبّ موادّه على وفق الموضوعات والمعاني والأشياء ، فيذكر عنوان الموضوع ثم يفرّع عليه كلّ ما يتصل به ، من ذلك بدوّه (بخلق الإنسان) ، إذ يعرض أجزائه جزءاً جزءاً ، ثم يذكر ما يشتمل عليه كل جزء من فروع ، " فعلى سبيل المثال يعنون داخل كتاب خلق الإنسان باباً بعنوان : (الخلق وما فيه) فينقل عن العلماء السابقين الذين اعتمد النقل عنهم تعريف الخلق ومعانيه التي يتصرف فيها ثم بعد ذلك يذكر ما يشتمل عليه الخلق فيقول : وفيه اللغاديد : ثم يذكر شرحها ومعانيها ... ثم يذكر بقية ما فيه كالغُدنة والغنائغ واللغاتين والحرّة والقوم والمطعمة والحنجرة والقدوحة والقَمع والبُلُوع والمريء والشوارب والكارحة والذاقنة وهو يذكر الكلمة ويذكر مرادفاتّها مثل : قوله المطعمة والزردمة والغلصمة شيء واحد " (٦٩) . ومن هذا النصّ وغيره نكتشف أن ابن سيدة لم يكن يذكر مفردات كلّ موضوع فحسب ، بل ينظر في العلاقات بين المفردات كالتضاد والترادف والمشارك اللفظي، وهذا ما أكّده المحدثون والغربون في تنظيرهم للحقول الدلالية . يقول : " واللفظة الدالة على كيفيات مختلفة، كالجوّن الواقع على السواد والبياض والحمرة ، وكالسُدفة المقولة على الظلمة والنور وما بينهما من الاختلاط فسّاتي على جميعها مستقصى في فصل الأضداد من هذا الكتاب " (٧٠) . ويقول أيضاً : " وكذلك أقول على الأسماء المترادفة ... كقولنا في الحجارة حَجَرٌ وصفاءٌ ونقّلةٌ ... وعلى الأسماء المشتركة التي تقع على عدة أنواع ؛ كالعين المقولة على حاسة البصر ، وعلى نفس الشيء ، وعلى الرّبيّة، وعلى جوهر الذهب، وعلى ينبوع الماء ، وعلى المطر الدائم، وعلى حُرّ المتاع، وعلى حقيقة القبيلة، وغير ذلك من الأنواع المقولة عليها هذه اللفظة، ومثل هذا الاسم مشتركٌ كثير؛ وكلّ ذلك ستره واضحاً أمره ، مبيّناً غدره في موضعه إن شاء الله " (٧١) . ولعلّ ابن سيدة في عمله في مخصصه لا يبعد كثيراً عن تنظير المحدثين في تقسيمهم الحقول الدلالية ، إذ نجدهم - كما ذكرت أولاً - أنهم قسّموا الحقول الدلالية إلى

حقل الموجودات وحقل الأفعال أو الأحداث وحقل المصادر أو المجردات وحقل الصفات وحقل الحروف أو الروابط ، نجده يبدأ في كتابه بالموجودات وهو كتاب خلق الإنسان ؛ فيذكر فيه (الحلق وما فيه) ويذكر (الرّضاع والفِطام والغذاء وسائر ضروب التربية) ، ويذكر حقل " الأفعال على بناءين وثلاثة فصاعداً " (٧٢)، ويذكر حقل الصفات يقول " إلى ما يتبعها من الأعراض والخصال الحميدة والنميمة" (٧٣). ويذكر الحروف أو الروابط يقول : " وما يبديل من حروف الجر بعضها مكان بعض" (٧٤). إذا لم يكن ليغيب عن ذهن ابن سيده ما يتصل بفكرة الحقول الدلالية من تقسيمات وتقرّيعات ، وبهذا يكون عمله وعمل من سبقه في هذا الميدان يقترب من نظرية الحقول الدلالية التي جاء بها الغربيون ونسج على منوالها علماء العربية المحدثون .

نتائج البحث

بعد هذه الجولة في رحاب نظرية الحقول الدلالية الحديثة عند الغربيين ، القديمة عند علماء العربية تطبيقاً ، استطيع أن اسجل النتائج التي توصل إليها هذا البحث ، فهي على النحو الآتي:

١. إن بواكير التأليف في معجمات الحقول الدلالية كانت على يد أبي عبيد القاسم بن سلام في كتابه (الغريب المصنف) الذي ضم نحو ثلاثين كتاباً ، كل كتاب يحمل موضوعاً رئيساً ككتاب خلق الإنسان وغيره ، وقد قسم كل كتاب على أبواب ... وقد تأثرت معجمات أخرى كتاب أبي عبيد هذا ككتاب (شرح الغريب المصنف) لأحمد بن محمد المرسّي ، وكتاب (مختصر الغريب المصنف) لمحمد بن رضوان النميري.
٢. لابد أن تنتمي كل لفظه إلى حقل دلالي معين ، ولا يمكن أن تنتمي اللفظة إلى أكثر من حقل دلاليّ فإذا وجد لفظ أو أكثر لا ينتمي إلى حقل دلاليّ ، فهذا يتطلب إعادة النظر في تقسيم الحقول الدلالية . علماً أن الألفاظ توزع على الحقول الدلالية الفرعية وليس الرئيسية .
٣. لا يمكن بيان دلالة المفردة من خلال علاقتها بالمفردات الأخرى ضمن الحقل الدلاليّ الواحد الذي يجمعها فحسب، بل بالنظر إلى السياق الذي ترد فيه المفردة ، وكذلك بالنظر إلى التركيب النحويّ الواردة فيه اللفظة ونجد علماء العربية في معجماتهم التي عنيت بالحقول الدلالية قد اعطوا السياق أهمية في إبراز المعنى كما فعل ابن قتيبة في معجمه (المعاني الكبير) ، إذ يبدأ بذكر الشاهد الشعريّ ثم يشرح دلالات المفردات في ضوء السياق الواردة فيه، وهو بعمله هذا يقترب من عمل المحدثين والغربيين في التعويل على السياق لبيان دلالات المفردات. ولم يهمل ابن قتيبة في كتابه هذا العلاقات بين المفردات في أثناء شرحه لمعاني الألفاظ فقد كان يذكر ما للفظه من ضد أو مرادف أو مشترك لفظي وهو بهذا قريب من عمل الغربيين.
٤. بين الثعالبي في كتابه (فقه اللغة وسر العربية) أنواع التضاد الذي ذكره الغربيون في نظريتهم للحقول الدلالية فقد ذكر لفظة الغريم التي تدل على:(المولى ، الزوج) فالمولى :السيد الذي يطاع طاعة عمياء ، والزوج تطيعه زوجه طاعة احترام ، فالطاعتان مختلفتان فالتضاد المتدرج الذي ذكره الغربيون واضح عند الثعالبي . ومثال التضاد الحاد لفظ الورا التي تدل عند الثعالبي على الخلف والقدام .وكذلك لفظ (الصريم) التي تعني الليل والصبح وهما ضدان عكسيان كل ذلك ذكره الثعالبي ونظر له الغربيون.
٥. إن من ما يقرب عمل علماء العربية في معجمات المعاني من عمل الغربيين في نظرية الحقول الدلالية هو أن أبا حاتم السجستاني مثلاً في كتابه (الزينة في الألفاظ الإسلامية يذكر اللفظ وتداعيته مثال ذلك ذكره لفظة توحيد الذي أخذ يفرع عليه من الفاظ العدد شافعاً كلامه بآيات من القرآن الكريم فيها لفظ العدد وهو بفعله هذا يقترب من سوسير في حديثه عن

العلاقات الإيحائية ، كالفظ (تعليم) التي توحى بـ معلّم ، وتعليم ، وتربية ، وتلميذ ، وقرطاس ... وقد ذكر علماء العربية صلة أو علاقة التضمن التي نصت عليها نظرية الحقول الدلالية الغربية كما فعل الثعالبي في أحد ابواب كتابه (فقه اللغة وسر العربية) : (في اللباس وما يتصل به والسلاح وما ينضاف إليه) إذ إن السلاح هو من اللباس ، واللباس يتضمن السلاح وغيره ، فيكون عندئذٍ تَضمّن من الجانبين .

الهوامش

- (١) المعجم العربي نشأته وتطوره : ١٨ .
- (٢) كنز العمال : ١٥١/١ .
- (٣) ينظر مراتب النحويين : ٢٣ .
- (٤) سورة التوبة : ٣ .
- (٥) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة : ١٨ .
- (٦) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة : ١٨ .
- (٧) ينظر المدارس النحوية د. شوقي ضيف : ١٢ .
- (٨) ينظر الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث : ٥٦،٥٠ .
- (٩) ينظر إنباه الرواة : ٤٠ .
- (١٠) ينظر المدارس النحوية د. شوقي ضيف : ١٦ - ١٧ .
- (١١) إنباه الرواة : ٣٩ .
- (١٢) المدارس النحوية د. شوقي ضيف : ١٥ .
- (١٣) ينظر كتاب الأضداد (أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري) : ١٣ .
- (١٤) ينظر كتاب الأضداد (أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري) : ١٣ .
- (١٥) كتاب الأضداد (أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري) : ٧ (مقدمة المحقق) .
- (١٦) التطور اللغوي د. رمضان عبد التواب : ٤ .
- (١٧) ينظر كتاب العين : ٤٧ (مقدمة الكتاب) .
- (١٨) كتاب العين : ٧ (مقدمة التحقيق) .
- (١٩) كتاب العين : ٨ (مقدمة التحقيق) .
- (٢٠) كتاب العين : ٧ (مقدمة التحقيق) .
- (٢١) ينظر علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر : ٧٩ .
- (٢٢) علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر : ٧٩ .
- (٢٣) علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر : ٨٠ .
- (٢٤) علم الدلالة التطبيقي ، د. هادي نهر : ٤٦٥ .
- (٢٥) ينظر علم الدلالة (علم المعنى) ، د. محمد علي الخولي : ١٧٩ .
- (٢٦) علم الدلالة (علم المعنى) ، د. محمد علي الخولي : ١٨٠ .
- (٢٧) ينظر علم الدلالة (علم المعنى) ، د. محمد علي الخولي : ١٧٨ .

- (٢٨) ينظر علم الدلالة : أحمد مختار عمر : ٨٠.
- (٢٩) ينظر علم الدلالة : بالمر ترجمة مجيد الماشطة : ٨١.
- (٣٠) علم الدلالة :د. أحمد مختار عمر : ٩٦.
- (٣١) ينظر علم الدلالة :د. أحمد مختار عمر : ٩٦-٩٧.
- (٣٢) ينظر علم الدلالة :د. أحمد مختار عمر : ١٠١.
- (٣٣) ينظر علم الدلالة :د. أحمد مختار عمر : ٩٨.
- (٣٤) ينظر علم الدلالة [علم المعنى] د. محمد علي الخولي: ١٨٠- ١٨١.
- (٣٥) علم الدلالة د. أحمد مختار عمر : ٩٩.
- (٣٦) ينظر علم الدلالة د. احمد مختار عمر : ١٠١.
- (٣٧) المنطق العلامة محمد رضا المظفر : ٣٣.
- (٣٨) ينظر علم الدلالة د. أحمد مختار عمر : ١٠٦.
- (٣٩) علم الدلالة (علم المعنى) د. محمد علي الخولي: ١٨١.
- (٤٠) المعاجم اللغوية العربية . أ.د. أحمد محمد المعتوق : ٢٥.
- * الصواب : ٢٧٦ هـ .
- (٤١) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي . د. هادي نهر : ٤٦٨- ٤٦٩.
- (٤٢) ينظر الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث أ.د. محمد حسين آل ياسين : ٣٣١- ٣٣٢.
- (٤٣) إنباه الرواة على أنباء النحاة للقطبي تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم : ٢٢/٣.
- (٤٤) الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث . د. محمد حسين آل ياسين : ٣٢٣- ٣٢٤.
- (٤٥) الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث. د. محمد حسين آل ياسين : ٣٢٤.
- (٤٦) ينظر الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث . د. محمد حسين آل ياسين : ٣٣١.
- (٤٧) الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث د. محمد حسين آل ياسين: ٢٤١.
- (٤٨) علم الدلالة . د. أحمد مختار عمر : ٨٠ وينظر الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث د. محمد حسين آل ياسين: ٣٤١.
- (٤٩) ينظر الدراسات اللغوية عند العرب . د. محمد حسين آل ياسين : ٣٤١- ٣٤٢.
- (٥٠) المعاجم اللغوية العربية . أ.د. أحمد محمد المعتوق : ٢٣، وينظر الدراسات اللغوية عند العرب . د. محمد حسين آل ياسين : ٣٤٢.
- (٥١) الدراسات اللغوية عند العرب . د. محمد حسين آل ياسين : ٣٤٣.

- (٥٢) المعاجم اللغوية العربية . د. أحمد محمد المعتوق : ٢٣.
- (٥٣) علم الدلالة . د. أحمد مختار عمر : ١١٠.
- (٥٤) ينظر الدراسات اللغوية عند العرب . د. محمد حسين آل ياسين : ٣٣٩.
- (٥٥) ينظر علم الدلالة التطبيقي . د. هادي نهر : ٤٧١.
- (٥٦) الزينة : ٦٩/١ وعلم الدلالة التطبيقي . د. هادي نهر : ٤٧٠.
- (٥٧) سورة هود : ٧.
- (٥٨) سورة الطلاق : ١٢.
- (٥٩) سورة لقمان : ٢٧.
- (٦٠) سورة الرحمن : ٥.
- (٦١) فقه اللغة وسرّ العربية : ١٧٤.
- (٦٢) فقه اللغة وسرّ العربية : ٢١٥.
- (٦٣) فقه اللغة وسرّ العربية : ٢١٥.
- (٦٤) فقه اللغة وسرّ العربية : ٢١٦-٢١٧.
- (٦٥) المخصص : ٣/١. تصدير بقلم : أ.د. محمد حماسة عبد اللطيف.
- (٦٦) ينظر المخصص : ٥٦/١.
- (٦٧) المخصص : ٥٦/١.
- (٦٨) المخصص : ٥٤/١.
- (٦٩) ينظر المعجم العربي نشأته وتطوره . د. حسين نصار : ١٦٩-١٧٠.
- (٧٠) المخصص : ٥/١ مقدمة المحقق.
- (٧١) المخصص : ١٠/١ - ١١. مقدمة المحقق .
- (٧٢) المخصص : ٤٣/١ مقدمة المؤلف.
- (٧٣) المخصص : ٤٣/١ مقدمة المؤلف.
- (٧٤) المخصص : ٥٤/١ مقدمة المؤلف.